الزمكانية في روايات سنان أنطوان: رواية "وحدها شجرة الرمان أنموذجاً" دراسة تحليلية

زينب صالح مهدي الياسري

الماجستير في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الأديان والمذاهب

الدكتور وحيد كريمي‌راد

مدرس مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة كاشان

الدكتور مسعود باوان‌بوري

أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الأديان والمذاهب

الملخص

يلعب عنصرا الزمن والمكان في العمل الروائي دورا مهما في تشكيل البنية السردية له ، وتفرض معالجة أحدهما ضرورة معالجة الآخر، فمن هنا ظهر مصطلح الزمكانية وهي المركبة من الزمن والمكان للإشارة إلى العلاقات والتلاحمات المتواشجة التي تكون بين هذين العنصرين. يحاول هذا البحث أن يكشف عن دلالات الزمان والمكان في رواية «وحدها شجرة الرمان» للروائي العبقري العراقي المعاصر سنان أنطوان، ونتناولها بالدراسة التحليلية للزمكانية في هذه الرواية مستخدمين المنهج الوصفي التحليلي ونقوم بشرح كل واحدة من تلك الدلالات شرحا وافيا لنستخرج منها بشكل نهائي نتائج البحث كاملة. واقتضى الأمر تقسيم البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة. في المقدمة، تناولنا كليات البحث بما فيها بيان المسألة والمنهجية والأهمية والأسئلة والفرضيات. وفي الفصل الأول، ناقشنا الزمكانية، لغة واصطلاحاً، ومساحتها في النقد. وفي الفصل الثاني تحدثنا عن الرواية وتأريخها ونبذة عن حياة الكاتب. أما في الفصل الثالث فقد قمنا بمناقشة الزمكانية في رواية وحدها شجرة الرمان. وفي الخاتمة قمنا بتقديم أهم النتائج التي توصلنا إليها. تشير النتائج إلى أن الرواية تضم فقرات كثيرة فيها وصف للأمكنة الواقعية والمجازية والذهنية وفضلا عن ذلك وصف المشاهد الطبيعية ووصف الشخصيات وهي في زمن واحد وصف للزمان وإن وصف المكان أو الأمكنة يدل على زمن محدد أو غير محدد أو حالة تمر بها الشخصيات داخل العمل الروائي . في بعض الأحيان للروائي رؤية فكاهية للوقائع التي تقع في المكان، لأنه يريد أن يخفف من معاناة العصر والزمان فضلا عن ذلك في بعض الأوقات يتداخل الزمان والمكان للتعبير عن السنوات القاسية التي مرّ بها الشعب العراقي منها الحرب والموت والهجرة والمرض والدمار وانهدام الكثير من الأمكنة العلمية والدينية وما إلى ذلك.**الكلمات المفتاحية:** الرواية، الزمكانية، دراسة تحليلية، سنان أنطوان

المقدمة

بيان المسألة

إن الزمان والمكان هما المحوران الأساسيان في التعامل معهم من قبل الناقد او المتلقي فان استشراف الأبعاد الجمالية والإيحائية إضافة الى الدلالات تتطلب فهما يقارب كل ما يحدث من تحولات مفتوحة فيها وتاثيرها على تشكل الخطاب أو النص أيا كان جنسه. الزمن شيء يصعب الإمساك به، تدركه عقولنا ولا نستطيع إدراكه بحواسنا، ولكنا قد ندرك آثاره التي يعتقد البعض أنها الزمن، فنحن نرى حركة عقرب الثواني بينما لا نستطيع أن ندرك حركة عقرب الساعات بالسرعة والدقة نفسها، والزمن يرتبط بالمكان والحركة التي لولاها لما استطعنا إدراك الزمن، فحركة الأرض حول نفسها تنتج الليل والنهار، بينما تنتج حركتها حول الشمس الفصول الأربعة وما يترتب عليها، والزمان تابع للحركة ناتج عنها، والحركة لا يمكن أن تحدث إلا في المكان، وقد فرق العرب بين الزمان والحركة. المكان هو الموقع الثابت المحسوس القابل للإدراك والحاوي للشيء، وهو مستقر بقوة إحساس الكائن الحي "الإنسان". والمكان في الواقع له ثلاثة أبعاد "الحجم"، وقد يكون له بعدان "المساحة"، وهو أخص من الحيز "الفراغ" الذي يشغله جسم ما، لأن الحيز مطلب الجسم المتحرك للحلول فيه، والجهة مطلب الجسم المتحرك للوصول إليها. "وحدها شجرة الرمان"، رواية معاناة العراقيين خلال الحرب في صور بشعة عن القتلى وكيفية غسل الموتى الذين راحوا أشلاء. رواية ضرورية لأولئك الرافعين لشعارات فضفاضة، بعيدة عن الواقع المؤلم الذي بدّد أحلام كثير من العراقيين. صورة من صور الاحتفاء بالموت كي يعيش الإنسان. رواية من روائع الأدب العراقي. تترجم لنا معاناة العراقيين وتصور لنا ويلاتهم وحزنهم اللامتناهي في بلد شتته الحروب. من ذكرى حبيب وموت قريب وغياب صديق. هذه الرواية محاطة بالموت ومغلفة بالخيبة في الآمل والحب والرغبة في ذلك البلد الذي نهب حكامه ومحتلوه كل نفطه ومحاصيله وثرواته، وقدرات شبابه وأحلامه وقيّدوه بالطائفية التي اجتاحت العراق وحولت حدائقه وساحاته إلى حقول ألغام. سنان أنطون كاتب ومخرج وشاعر عراقي ولد في بغداد عام ١٩٦٧م. بعد حصوله على شهادة البكلوريا في الأدب الإنجليزي هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية لإكمال الدراسة وهروبا من الحرب الخليجة عام ١٩٩١، وقد حصل على شهادة ماجستير في عام ١٩٩٥ وشهادة الدكتوراه في عام ٢٠٠٦ من جامعة جورجتاون في الأدب العربي كما أصبح مدرسا في الجامعة. في عام ٢٠٠٣ نشر سنان روايته «إعجام» التي ترجمت الى شتى اللغات كالإنجليزية والبرتغالية والإيطالية والنروجية، وفي عام ٢٠١٠ نشر رواية «وحدها شجرة الرمان» والتي كانت من أهم أعماله الأدبية، ثم رواية يا مريم عام ٢٠١٢ وفي الأخير رواية الفهرس عام ٢٠١٦. هذا البحث يتطرق الى دراسة الزمان والمكان في الرواية «وحدها شجرة الرمان» خلال المنهج الوصفي – التحليلي. وبشكل خاص تتناول الباحثة الرموز والدلالات الزمكانية في هذه الرواية ثم تقوم بشرح كل واحدة من تلك الدلالات شرحاً وافياً تستخرج منها نهائياً النتائج من البحث وتقدّم توصيات للباحثين وللباحثات في مجال البحوث الزمكانية.

أسئلة البحث

ينطلق هذا البحث من السؤال الرئيسي التالي:

ما دلالات الزمكانية في رواية «وحدها شجرة الرمان»؟

ما دور الزمان والمكان كبنية سردية في رواية وحدها شجرة الرمان في معمارية الرواية؟

ما أهم الأزمنة والأمكنة في رواية وحدها شجرة الرمان؟

ما أسلوب توظيف الزمان والمكان الأكثر شيوعاً في رواية «وحدها شجرة الرمان»؟

ما ميزة الزمان والمكان في رواية «وحدها شجرة الرمان»؟

ما علاقة الزمكانية بالشخصيات في هذه الرواية؟

الدراسات السابقة

سيميائيّة الرموز في أشعار بدوي جبل الوطنيّة (الرموز الجمالية والزمكانية والنفسية الشخصية نموذجاً) سكينه حسيني، علي رضا محمد رضائي، ناصر قاسمي، ٢٠٢١م. كلية الآداب، جامعة فردیس الفارابي، قم، إيران. في هذه المقالة قام المحققون بدراسة سيمائية للرموز الموظفة في أشعار بدوي جبل الوطنية وتناولوا أهم رموز دالة على ثلاث أقسام منها الجمالية، الزمكانية والنفسية الشخصية فيها ولكن ما تقوم الباحثة في المقالة الراهنة يخص بدراسة الزمكانية فقط. صورة الأنا والآخر في رواية وحدها شجرة الرمان لسنان أنطون، سيد اياد موسوي، علي نظري، ١٤٤١هـ، آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، العدد ٢، السنة ٢٣، ٢١٩-٢٤٧. في هذه الدراسة قام الباحثان موسوي ونظري بتناول روايات سنان أنطون خاصة ما جاء في رواية شجرة الرمان وشرحا صورة الأنا والآخر في الرواية المسبوقة ويتم دراستها من منظور التلقي والرسالة وملقّي الرسالة بينما الرسالة الراهنة كما تمت الإشارة إليها سابقاً تدور حول الزمكانية في رواياته من منظور زمكانية. تسريع الزمن السردي في روايات سنان أنطون، سركوت كوريل ابراهيم، ضياء عبد الرزاق أيوب، مجلة جامعة كوية ٢٠٢٠م، المجلد ٣، ١٢٣-١٣٠. في هذه المقالة، قام الباحثان بدراسة تسريع الزمن في روايات سنان وذلك مع تأمل طفيف في موضوع التعرف على الرواية وكيفية سردها خاصة فيما يتعلق بروايات سنان أنطون وبما أن المقالة الراهنة أيضاً تدرس الزمكانية ولذلك يتفق مع المقالة هذه في بعض الجوانب. المونتاج السينمائي في روايات سنان أنطوان على ضوء آراء سرجي ايزنشتاين (رواية إعجام نموذجاً)، احمد عادل ساكي، محمد جواد پورعابد، رسول بلاوي علي خضري، مجلة الأدب العربي، مجلد ١٢، العدد ٣، ٤٩-٧١. في هذه الدراسة قام الباحثون بدراسة روايات سنان أنطون من منظور مونتاج سينمائي وعلى ضوء آراء سرجي ايزنشتاين وفي مواصلة البحث يلقون الضوء على رواية إعجام كعينة بحثية بينما الخط المشترك بين المقالة المذكورة وهذه الرسالة الراهنة هي جزء من أقسام الرواية ألا وهي الزمكانية التي تناولوا بها في تلك المقالة بشكل عابر. شكوى الغربة الزمكانية في شعر عذري بني امية: سعيد السراج، رافعة؛ علي ابراهيم، سكرة؛ مجله: آداب الرافدين» السنه ١٤٣١ – العدد ٥٨. في هذه المقالة قامت الباحثتان بدراسة الشكوى من الغربة من منظور الزمكانية في شعر عذري في حقبة الدولة الأمويين، وفي مواصلة البحث قاموا بالتعريف عن الزمكانية وعن الشعر العذري في زمن بني أمية واستنتجا أن الشعر العذري في العهد الأموي مفعم بالرموز الزمكانية ولها إمكانية للبحوث المستقبلية التناول في هذا المجال عن الشعر العذري ودراسة الزمكانية فيها.

القيود الزمكانية في شعر الخنساء؛ دراسة جمالية دلالية: بحري، خداداد؛ مجله: دراسات في اللغة العربية وآدابها» خريف وشتاء ١٤٠٠ – العدد ٣٤. قام الباحث في هذه المقالة بدراسة الرموز والدلالات الزمكانية في شعر الجاهلي وخاصةً شعر الشاعرة خنساء وتطرق إلى مراثيها أكثر من باقي قصائدها واستخرج الجمل والأبيات الدالة على الزمكانية وقام بشرحها. أصول الزمكانية بين التراث والحداثة: نموذج العاشق لمرجوريت دوراس وتلك الرائحة لصنع الله ابراهيم: أمين، نورا؛ مجله: ادب ونقد» أغسطس ١٩٩٣ – العدد ٩٦. قامت الباحثة في هذه المقالة بدراسة الزمكانية وشرحت أصولها وألقت الضوء على معالم الزمكانية وقامت بمقارنة بين التراث والحداثة فيما يخص الزمكانية. علاقة الزمان بالمكان في العمل الأدبي «زمكانية باختين»: أمينة رشيد؛ مجله: ادب ونقد» ديسمبر ١٩٨٥ – العدد ١٨. قامت الباحثة في المقالة المذكورة بدراسة مفهوم العدد وبينت عناصر دلالية فيها ثم سلطت النور على زوايا مختبئة من زمكانية باختين وكشفت الستار عن علاقة الزمان بالمكان في أعماله.ولكي ندرك معنى هذا المفهوم وتطبيقاته في الأدب القصصي، لا بد لنا من تعريفه على المستوى اللغوي والاصطلاحي.

تعريف الزمكانية لغة

الزمكانية مصطلح منحوت من كلمتي الزمان، والمكان، وهو في الأساس مصطلح غربي مشتق من اللفظ اللاتيني: (Chronotope) لجذرين لغويين لاتينيين هما: (Chronos) الذي يعني الزمان، و (Topos) الذي يعني المكان، واجتماعهما في كلمة واحدة يعطينا مصطلح الزمكانية (Chronotope).

تعريف الزمكانية اصطلاحاً

أما على المستوى الإصطلاحي، فهي كما عرفها جيرالد برانس إنها السمة الطبيعية والعلاقة بين المجموعتين الزمنية والمكانية، وهذا المصطلح يشير إلى الإعتماد المتبادل الكامل بين الزمان والمكان.[١] وهذا يعني أنه لا يوجد أي فصل بين الزمان والمكان، فكل واحد يكمل الآخر، وليس هناك من أفضلية للزمان على المكان، ولا المكان على الزمان، بل يشكلان معا وحدة دلالية وفضائية واحدة يصعب التفرقة بينهما منهجيا وذاتيا، فالزمان لصيق الصلة بالمكان، وكلاهما يشكلان محورا جدليا لفهم الوجود.[٢]وقيل إن ميخائيل باختين سبق النقاد في طرح هذا المصطلح عام ١٩٨٣م قائلاً: "من وجهتنا سوف نطلق على العلاقة المتبادلة الجوهرية بين الزمان والمكان المستوعبة في الأدب استيعاباً فنياً اسم (الزمكانية) مستوعباً لمجموع خصائص الزمن، والفضاء داخل كل جنس أدبي، عبر انصهار علاقات المكان، والزمان"[٣٠]

والزمان هو ظاهرة وهمية وغير مادية لا يمكن للإنسان أن يشهد مرورها إلا من خلال التغييرات التي تحدث في الأشياء من حوله، مثل نمو الزهور والأشجار، وما إلى ذلك، بحيث تتغير هذه الأشياء من حالة إلى حالة أخرى ومن دورة إلى دورة أخرى. في الواقع، مقولة الزمان هي واحدة من المفاهيم الكبيرة والمعقدة التي شغلت العقل البشري منذ نشأته. هذا التعقيد جعل العلماء والفلاسفة وعلماء الرياضيات مرتبكين في تقديم تعريف واحد له وأجبرهم على وصفه وتفسيره في مدارس مختلفة.[٤]ولعل ما ترويه الأساطير اليونانية القديمة عن كرونوس إله الزمان وصورته التي تبتلع أطفاله، هي إشارة إلى أن الزمن يشمل كل الأحداث. يؤمن بعض الفلاسفة بمفهوم الزمان، فالتخمين الذي يحكم الإنسان البدائي عن الزمان يرتكز على إحساسه بالتوازن والانسجام أكثر من افتراضه للاستمرارية والتواصل وهذا يعني أن الفكرة التي كونها البشر الأوائل مثل سكان اليونان والهند حول الوقت، نظراً للأدوار والتأثيرات العديدة التي كانت له في حياتهم، تدل على أنهم كانوا يعتبرون الوقت شيئاً دائرياً له إيقاع متناغم وموحد ويتكرر دائماً بشكل منتظم على فترات معينة.[٥]والمكان، مثل الزمان، كان دائماً أحد الاهتمامات الذهنية الرئيسية في جميع مجالات العلم والمعرفة، ولهذا السبب، في جميع العلوم، بما في ذلك: الفلسفة، والتاريخ، والجغرافيا، وعلم الاجتماع، وما إلى ذلك، هناك العديد من الجهود والبحوث التي بذلت من أجل اكتشاف وتوضيح مفاهيمها ومعرفة القواعد التي تحكم تكوينها وهيكلها. من الواضح أن هذا يشير إلى أهمية مقولة المكان في فهم جوهر الوجود الإنساني. وقد اختلف الفلاسفة منذ فترة طويلة حول مفهوم المكان. بما أن المكان له أهمية كبيرة كعنصر أساسي في العمل السردي، ولتوضيح ذلك فإننا نشير إلى بعض آرائهم في هذا المجال. يعتقد أفلاطون أن «المكان فراغ مطلق ويعتبره حاوياً ووجوده حقيقي وله ثلاثة أبعاد»[٦] إذًا فإن المكان غير مستقل عن الأشياء ويتشكل من خلالها، بينما يعتقد أرسطو أن المكان موجود مادمنا نشغله ونستقر فيه، ومن خلال الحركة المتبادلة للأشياء، سيكون وجوده مفهوماً بالنسبة لنا. المكان يختلف عن الأجسام التي توضع فيها ويتفوق عليها، ولا يتلف بسبب تلف الأشياء[٧]. ومن بين الفلاسفة المسلمين، يتبع ابن سينا نظرية أرسطو عن المكان. يعمل ويقوم الرازي أيضاً بإثبات وجود المكان مثل أرسطو وابن سينا. ويؤكد الفارابي أيضاً أن المكان موجود ولا يمكن إنكاره. وجود المكان حقيقي، لأن الأشياء موجودة وقد أنشأت علاقة بين الجسم والمكان، أي أن لكل جسم موضعه ومكانه الخاص، ولا يمكن وجود أجسام بدون مكان.[٨]

تطبيقات الزمكانية في الأدب القصصي

يمكن ملاحظة الاهتمام بمقولة الزمكانية في كل فن وأدب. ففي الموسيقى مثلا، يتم إنشاء إيقاعات مختلفة من خلال القفزات والتوقفات، أو في مزيج من النوتات في الموسيقى الجديدة، أو في مناقشات الشعراء حول وزن الموسيقى والإيقاع في الشعر، أو حتى في أعمال بعض الفنانين، كما يصور الرسامون الذين يحاولون ترك بصماتهم الحركة أيضاً، لكن أهمية الزمان في مجال الأدب تتجلى أكثر من أي مجال آخر. ولا يتعلق هذا الاهتمام بالزمان في الأدب بالعصور الحديثة فحسب، بل يمكن رؤيته أيضاً في الأدب القديم والأساطير.الأدب الجديد لديه نزعة كبيرة نحو مسألة الزمان، والكتاب الذين اختلفوا مع بعضهم البعض في قضايا أخرى، كانوا مشتركين في الاهتمام بهذه المقولة. وهكذا، حتى الأشخاص الذين رفضوا أي اهتمام بالفكر والأفكار تحولوا بشكل مفاجئ إلى الزمان. ولعله يمكننا القول إن السبب الرئيسي الكامن وراء نزعة الأدباء القوية نحو الزمان هو أن الزمان بحد ذاته، ومن جميع جوانبه، لعب دوراً مهماً وأساسياً لتكييف ومواءمة التقنيات في الأدب القصصي.[٩]بعد تأسيس المنهج البنيوي في العقد الثاني من القرن العشرين، اهتم النقاد بتقصي ودراسة الزمان في الأدب. وبهذه

الطريقة، بُذلت جهود كبيرة لتحديد وتحليل الزمان، مثل دراسات رولان بارت ومراجعاته حول الحكاية والسرد، بالإضافة إلى دراسات تودوروف وجيرار جينيت.[١٠] الجدير بالذكر أن معظم الروائيين الذين لعبت جهودهم دوراً رئيسياً في تطور الرواية من حيث الشكل والموضوع، كانت أذهانهم وأفكارهم دائماً مشغولة بمسألة الزمان والطبيعة وقيمتها، لا سيما العلاقة مع بنية الرواية. وقد أدى ذلك إلى اتخاذ هؤلاء الروائيين خطوات فعالة ورائعة في مجال الزمان. ويرتبط الزمان ارتباطاً وثيقاً بالرواية ويعتمد عليها؛ لأنه لا يمكن العثور على حكاية أو قصة تم إنشاؤها بدون زمن. هذا يعني أنه لا يمكن إنشاء أي رواية وإكمالها دون حضور وتأثير الزمن. الزمن هو المحور الأساسي في بنية العمل الروائي. عندما يريد الروائي إجراء تغييرات في بنية نصه السردي، فإنه يستخدم عنصر الزمن. يمكن القول إن شكل هيكل القصة يتبلور ويتحدد بالاعتماد على شكل الهيكل الزمني. من الصحيح القول إن الزمن يحدد إلى حد كبير طبيعة الرواية ويشكلها. بدلاً من ذلك، فإن شكل الرواية له علاقة قوية وعميقة بالتحقيق في عنصر الزمن. نظراً لأن الزمن يتغير ويتطور دائماً، فقد كان فحص شكل هيكله أيضاً من أصعب المشكلات. ومع ذلك، فقد بذلت الجهود دائماً لفحصه وصياغته وتحليله، وهو ما أصبح ممكناً من خلال الاعتماد على جانبين أساسيين. الجانب الأول وهو يتعلق بالسياق وكيفية التنقل بين زمن القصة وأحداثها وزمن الخطاب، والآخر هو تبلور أبعاد الزمن، أي الماضي والحاضر والمستقبل وبناءً على هذين الجانبين المذكورين، يمكن تقسيم البنية الزمنية للرواية إلى ثلاثة أنواع: مستمرة، متداخلة ومتبعثرة.[١١] وقد استفادت الدراسات الأدبية والنقدية من الآراء التي أثيرت في مجال الفلسفة وعلم الاجتماع حول المكان، لفحص العلاقات بين الزمان والمكان كإطارين للإشارة البشرية في الحياة الاجتماعية، وكمخزن ومصدر للأفكار والتجارب البشرية. هذا هو المكان الذي يبني فيه غاستون باشلار وجهة نظره على الموضعية في الأدب على أساس أنه: مجموعة من الصور الفنية التي تستحضر الذكريات وتعيد الماضي، زمن الطفولة، أو مجموعة من القيم المتخيلة التي يخزنها العقل الداخلي؛ ثم تصبح القيم الحاكمة.[١٢] وبالفعل فقد ظل عنصر المكان، على الرغم من أهميته الكبيرة في النصوص الأدبية بشكل عام والروايات بشكل خاص، مخفياً عن الدراسات الأدبية والنقدية لفترة طويلة، لأنه لم يحظ باهتمام خاص إلا خلال حوالي عقدين من الزمن. يشير مصطلح المكان في الخطاب السردي إلى مفهوم تنفيذي تم تشكيله خلال هيكل وصفي سردي، وتنقل لغة الخيال والأدب هذا المفهوم إلينا للتعبير عن الأبعاد التي تصنعها الكلمات. تستخدم هذه الأبعاد كل حركة السرد. يشير مصطلح مكان أيضاً إلى موضوعات وبيانات طبوغرافية (مكانية) عن حادثة خيالية ومروية. وهذا يعني أن مكان أو أماكن السرد، مثلما تشير إلى الأماكن والمواقف التي تحدث فيها الأحداث وتخلق الشخصيات، فإنها يشير أيضاً إلى القيم التي لها دلالات.[١٣] المكان هو جزء من العملية التي تكمل العمل السردي ويؤثر في سيرتها والتي تستمد قوتها من الأحداث ودور شخصياتها. يتشكل المكان من وجهة نظر المؤلف ويصفه حسب وجهة نظره. يتم إنشاء وجهة النظر هذه أثناء علاقة المؤلف بالمكان والمنظور وزاوية الرؤية التي تنعكس في عقل المؤلف. يستقبل المؤلف وجهة النظر هذه من خلال وعيه ثم يعرضها على القارئ.[١٤] لذلك فإن وجود المكان في التأثير السردي ليس حضورا زائداً وغير فعال، بل إن المكان هو أحد العناصر المهمة التي تلعب دوراً هاماً ومؤثراً في جمالية الفعل السردي، ودائماً ما يأتي مع عناصر أخرى من الفعل السردي مثل الشخصيات والأحداث وخاصة مع عنصر الزمن في علاقة وطيدة. بمعنى آخر، تحتاج الشخصيات إلى مساحة للتحرك وحدوث الأحداث. يحتاج الزمن أيضاً إلى مكان يتم وضعه فيه، ولا تحتاج عناصر الرواية الأخرى إلى مكان أدبي للظهور والحدوث في مشهد السرد بنفس الطريقة. على هذا الأساس يمكن القول إن المكان هو الموقف والسياق الذي تستند إليه كل تفاصيل الفعل السردي. إن معنى المكان في الخطاب السردي ليس دائماً مكاناً طبيعياً وجغرافياً وتقليدياً، ولكنه يعني المكان الذي ينشئه المؤلف في عمله باستخدام عنصر الخيال ويستخدم الكلمات لتصويره ونقله للقارئ.[١٥]

لمحة عن الروائي سنان أنطون

سنان أنطون شاعر وروائي وأكاديمي عراقي من مواليد ١٩٦٧ ببغداد. يعتبر من أبرز الروائيين العرب. تتناول رواياته الأربع المنشورة (إعجام، وحدها شجرة الرمان، يا مريم، فهرس) تاريخ العراق والأحداث التي عصفت بالعراقيين في العقود الأخيرة. ترجمت أعماله إلى أكثر من ١٦ لغة وحازت على جوائز عالمية. وصفه الكاتب الأرجنتيني آلبرتو مانغويل بأنه «واحد من كبار كتاب الرواية في عصرنا».[١٦]

أعماله

صدر له ديوان شعر بعنوان موشور مبلل بالحروب عن دار ميريت، القاهرة ٢٠٠٤. رواية بعنوان إعجام عن دار الآداب عام ٢٠٠٣. أخرج فيلماً تسجيلياً بعنوان «حول بغداد» عام ٢٠٠٤. رواية وحدها شجرة الرمان عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، عام ٢٠١٠. وصدرت بطبعات أخرى عن منشورات الجمل. ديوان شعر بعنوان ليل واحد في كل المدن عن دار الجمل، ٢٠١٠.[١٧] رواية يا مريم عن

مجزرة كنيسة النجاة وترشحت لجائزة البوكر العربية ووصلت للقائمة القصيرة وكانت عن دار الجمل لعام ٢٠١٢. رواية فهرس في بداية عام ٢٠١٦ صدرت عن دار الجمل أيضا. ديوان «كما في السماء».

خلاصة رواية وحدة شجرة الرمان

هناك في بلاد الرافدين على مدى ثلاثة عقود، وخلال ثلاثة حروب مرت على الشعب العراقي. بقيت شجرة الرمان في باحة (المغيسل) مغسلة الموتى في أحد محلات حي من أحياء بغداد، تزهر كل ربيع والمارّون من حدود الحياة إلى الموت يعبرون من أمامها لكي تشرب من مائهم وتزهر ثمرات رمان تنبثق من الموت بعد كل شتاء. جواد كاظم الفنان الذي رفض أن يعمل في مهنة أبيه مغسل الموتى، لأنه يرى في نفسه الفنان الذي يستطيع أن يقوم بشيء لم يقم به أحد قبله، فكان رائد أستاذ الفن أول من أثنى على موهبته في الرسم في المدرسة وبذلك فتح طريقاً في قلب جواد سيغير من مستقبله كله، ولكن هل فعلاً ستتغير طرق الحياة وتقاديرها من خلال ثناء؟عائلة جواد كاظم، والده المغسل وأخيه أموري الأكبر المتفوق محبوب والده، ووالدته. ثلاثة شخصيات أثرت في مصير جواد الفنان وكان لكل حدث مع هذه الشخصيات مفصل هام في حياته، يرسمون جميعاً لوحة مبهرة لعائلة عراقية واقعية تعيش المأساة منذ اليوم الأول. أما ريم عشيقته فهي تلك الأنثى التي اجتاحت كيان جواد منذ السنة الاولى في كلية الفنون الجميلة، ريم التي كانت الحياة التي يستند عليها جواد وكان جواد بالنسبة لها العمود الذي يرفع المنزل؛ علاقتهما عنيفة في الحب، شرسة في التفاصيل.وحدها شجرة الرمان قصة شعب عانى من الحروب ومن الكوارث السياسية كما لم يعانِ منها أحد، ثلاثة عقود كانت كافية لكي تجعل من الشعب العراقي رمزاً للمعاناة في تاريخ الشرق الأوسط، ملايين الشهداء والقتلى، كان العراق مسرحاً له، وكان (المغيسل) فصلاً من فصول هذه المسرحية الطويلة الأمد، نرى من خلالها الآلاف من الشباب الذين قست عليهم الظروف والأجواء لتطيح بهم من مسرح الحياة، يتعاقب والد جواد وحمودي وجواد على غسيل أولئك القتلى جميعاً من طائفة من الطوائف، فقتلى وشهداء الطائفة الأخرى تغسل في أحياء أخرى من بغداد.المغيسل بقساوته ورمزيته الشديدة السوداوية لتاريخ ولمستقبل أمة تحتضر، يزرع لنا في منتصفه سنان أنطون مؤلف الرواية ثمرة الحياة ويعطينا أملاً بأنه من قلب الموت ومن عمق القبور والسواد قد تنمي بذرة مليئة بالحياة والأمل والحب. سنان أنطون الذي قدم لنا رواية متقنة في الحبكة وفي السرد وتقنية الاسترجاع الفني عبر أزمنة مختلفة، ضمن قالب روائي يبدأ كنظام فاشي يشارك في حربين مجنونتين ليواجه حصارا اقتصاديا مريعا فاحتلال أمريكي أباد كل شيء. هذه الصورة التي صاغتها عبقرية سنان أنطون في قالب رواية قاتلة في واقعيتها مؤلمة ومغرقة في سرياليتها المتمثلة في شاب فنان ابن عائلة شيعية حيث رب الأسرة مهنته في غسل الموتى، وجواد الفنان هو الإنسان المتنور العاشق الجميل الذي يبغض الطائفية ويعشق الرياضة ويرسل رسائل إعجاب من بعيد بالشيوعية التي كان عمه أحد أفراد حزبها ضمن دولة فاشية. جواد يغسل الموتى، وهو اختنق ويريد الهجرة.أما من ناحية الوصف فجاء وصف سنان أنطون مليئا بالجمال، واللغة القوية والمؤثرة، فوصف ثنائية الموت والحياة وما يدور بينهما بين المغيسل وشجرة الرمان، بين مقتل أحدهم ولثم شفتا ريم، وبين قطع رأس إنسان من قبل المتشددين وبين همسات غيداء لجواد: "سوي بيه شما تريد". هذه الثنائية بين الجمال والقبح، بين الحياة والموت، بين العشق في أبهى صوره والكره في أحقد حالاته، قدمها أنطون بشكل مميز جداً، رفع بها هذه الرواية إلى مصاف أهم الروايات العربية في الأعوام الأخيرة. فهذه الجرأة في وصف حجم المأساة العراقية بهذه الطريقة كانت من أهم ميزات سنان أنطون في تقديم رواية لأجيال عدة ستعلم من خلالها تلك الأحداث التي صاغت حاضر ومستقبل شعب ضربت جذوره عميقاً في تاريخ تحضر الإنسان.

وصف المكان وصف للزمان

«انطلاقا من أن الأشياء الكاملة بفعل الزمن فيها هي نفسها المادة الخام التي تدخل في بناء المكان في الرواية، وهذا ما يجعل وصف الأمكنة والمشاهد الطبيعية وصفا للزمن، أي أن الزمن يمتد بعدا في المكان». هما يتداخلان أيضا في بناء الرواية ذلك أن وصف الأمكنة والمشاهد الطبيعية هو في نفس الوقت وصف للزمن.[١٨]انطلاقا من هذه المؤشرة نقوم بمعالجة وصف المكان والزمان في هذه الرواية، لكن قبل البدء بتحليل النماذج الزمكانية والمكان والزمان يجب أن نتحدّث عن أقسام المكان في الأعمال الروائية. قد قسم «غالب هلسا» المكان إلى أربعة أنواع هي:

١- المكان المجازي: هو الذي تجده في رواية الأحداث المتتالية، إذ يكون المكان مساحة للأحداث ومكملا لها، وليس عنصرًا مهماً في العمل الروائي، فهو مكان سلبي يخضع لأفعال الشخصيات.

٢-المكان الهندسي: هو المكان الذي تعرضه الرواية بدقة وحياد من خلال ابعاده الخارجية.

٣-المكان كتجربة معاشة داخل العمل الروائي: وهو قادر على إثارة ذكرى المكان عند المتلقي.

٤-المكان المعادي: كالسجن والمنفى والطبيعة الخالية من البشر ومكان الغربة.

السطور الأولى من الرواية تبدأ بوصف المكان:

«كانت تنام عارية على دكة مرمر في مكان مكشوف بلا جدران أو سقف. لم يكن أحد حولنا ولا شيء على مد البصر سوى الرمل الذي ينتهي عند الأفق الذي كانت تسرع نحوه، وتختفي فيه».[١٩] المكان الذي وصفه الروائي، مكان مكشوف بلا جدران أو سقف. يعني الإطار المكاني الذي تعيش فيه الشخصية يعادل الكون بأكمله. الكون الذي لا شيء على مدّ البصر سوى الرمل الذي ينتهي عند الأفق الذي كانت تسرع نحوه، وتختفي فيه الشخصية. قيل في النظرية الزمكانية بأنّ للمكان والزمان صلة وثيقة بالشخصية والأحداث. فالمكان يُدرَك إدراكاً حِسّيًّا، والزمان يدرك إدراكا غير مباشر من خلال فعله في الأشياء، فهما عنصران يتدخلان تداخلا مباشرا ومتكاملا، في شخصيات القصة وأحداثها. هذا القسم من الرواية يؤيّد هذه النظرية لأن الشخصية تعيش فى فضاء لا إطار له يحدّد حركة الشخصية عبر الرواية.[٢٠] وهذا الفضاء غير المحدّد يوفّر الحرية للشخصية: «كنت عاريا وحافيا ومندهشا من كل شيء».[٢١] هذه الحرية المكانية والزمانية فى زمن واحد، يصدق على سائر الشخصيات بحيث يقول الراوي حول أخذ شخوص الرواية لا نعرفها لحد الآن: «متى ولماذا عادت من الغربة بعد كل هذه السنين؟»[٢٢]. تعود الشخصية من الغربة بعد كل هذه السنين. الراوي لا يحدّد بالضبط كم عدد هذه السنين. وهذا يتناسب مع عدم تحديد المكان. يعني الزمان والمكان يوصفان بنوع من السيالية.[٢٣] الأحداث التي تجري بعد هذا تصل إلى نقطة تجبر الشخصية على الاختفاء وبما أنّه ليس هناك مختبأ محدد له، هو يرغم على الاختفاء في الأفق: «سمعت صوت المحرك. ابتعدت الهمفى بسرعة واختفت في الأفق».[٢٤] الراوي في هذه الرواية يروي أحداثا يختلط فيها الزمن والمكان بشكل تتحرّك كل شيء فيها نحو القبر. يعني الموضوع الرئيس في هذه الرواية هو الموت والروائي اختار مكانا لمعالجة هذا الموضوع: «إذا كان الموت ساعي بريد فأنا واحد من الذين يتسلّمون رسائله كل يوم. أنا من يخرجها برفق من ظروفها الممزقة المدماة. وأنا الذي يغسلها ويزيل عنها طوابع الموت، ويجفّفها ويعطّها متمتما بما لا يؤمن به تماما، ثم يلّفها بعناية بالأبيض كي تصل بسلام إلى قارئها الأخير: القبر».[٢٥]

اللعب بالفضاء المكانى

المكان فضاء ينقضي عمل الرواية فيه ويتداعى فى الذهن سواء أكان واقعيا أو خياليا» والراوي يستطيع أن يلعب بهذا المكان سواء كان واقعيا أم من نسج الخيال. ان للمكان في الرواية أهمية عظيمة لا يمكن إخفاؤها إذ «هو الحيز الزمكاني الذي تتمظهر فيه الشخصيات والأشياء، متلبسة بالأحداث تبعاً لعوامل عدة تتصل بالرؤية الفلسفية وبنوعية الجنس الأدبي وبحساسية الكاتب أو الروائي».[٢٦] الراوي فى بعض الأحايين، يُلخّص الكون بأكمله فى أفق وفى زمن آخر، يشير عبر مكان محدود إلى فضاء أوسع. من جملة هذه المقاربة تبرز فى هذا القسم من الرواية: الذى رصفت به الأرضية. لكن النافذة لم تكن بمستوى الناظر وكانت تترك الزوايا ممتعة بعض الشيء لكنها تسمح برؤية كسرة من السماء. كانت المروحة السقفية القديمة فى منتصف السقف ترسم، فى ساعات معيّنة واعتمادا على الزاوية وأشعة الشمس، أجنحة ترفرف على الحائط المقابل. تحت النافذة كان هناك باب يؤدّى إلى حديقة صغيرة فيها شجرة الرمان كان أبى يحبّها كثيرا وبجانبه مصطبة يجلس عليها أحيانا أقرباء الميت وهم ينتظرون ويراقبون. فى الجمهة الشمالية، على بعد مترين من الدكة، كان هناك حوض أبيض كبير تعلوه حنفية ماء نحاسية اللون اصطفّت تحتها طاسات نحاسية وسراحية ودلاء وأجّانات معدنية».[٢٧] فضلا عنها، الراوي يصف دكة المغيسل: «كانت الدكة مستطيلة والأرض حولها محاطة بحفيرة هى ساقية صغيرة مبطنة بالكاشى الأبيض تتحول إلى مجرى صغير يأخذ الماء إلى الحديقة الصغيرة التى تجاور المكان لا إلى البالوعة، كى لا يختلط ماء الغسيل بمياه المجارى الآسنة».[٢٨] هذا الوصف الدقيق للمكان، كيف يمكن أن يكون وصفا للزمان؟ للإجابة على هذا السؤال يمكن القول بأنّ أناس هذا الزمن يعيشون فى عصر عامرٌ مغيسله وخراب بيوته التى يعيش فيها الناس.

تعامل الشخصية والزمن الراوي

قلنا بأنه توجد صلة وثيقة بين الزمان والمكان والشخصيات والأحداث الراوية وحتى السرد الراوي، خيث قيل «يسهم المكان فى التشكيل التقانى لجميع عناصر السرد». فى هذا القسم من الرواية نشاهد هذه الصلة بين الشخصية والزمن الراوي: «ما الذى تفعله هى فى هذا السيناريو؟ هل هى الأمل الكاذب أو الذنب؟ أم أنها الماضي الذى سيقطع رأسه هو الآخر بعد أن مات الحاضر؟ أو قد تكون النساء اللواتى قرأت عن أخبار اغتصابهن وقتلهن ويحرّم على شرعا أن أغسلهن».[٢٩] هنا شبّه الراوي الشخصية الراوية بزمن الماضي بعد أن مات الحاضر. وفى

القسم التالى من الرواية يمكننا أن نشاهد تعامل الشخصية والزمن الراوي حيث يسرد الراوي ويقول: وقفت بجانب أمى عند عتبة الباب الخشبى الكبير. كانت يدها اليمنى تقبض على يدى بقوة كعادتها، وكأنّى سأهرب أو أطير بعيدا عنها.[٣٠] هنا علاوة على الصلة بين الشخصية والزمان، توجد صلة بين الزمان والمكان حيث يسرد الراوي وقوفه بجانب أمه فى الماضي عند الباب الخشبى الكبير. الباب الخشبى الكبير، أمارة عن الماضي الذى مضى ويخلّف وراءه حسرة. بعبارة أخرى يمكننا أن نستشمّ رائحة النوستالجية.

الرؤية الفكاهية إلى المكان

شيء يلفت النظر هو أنّه فى بعض الأحايين، الراوي ينظر إلى المكان رؤية هجائية أو فكاهية. على سبيل المثال، الراوي ينقل خبر استشهاد أخيه إلى والده فى مغسل الموتى: «هطلت دمعة صامتة على خدى وأنا أسرع إلى المحل لأنقل لأبى خبر موت أمّورى. أمّورى الذى كان يلعب كرة القدم معى فى الشارع. أمّورى الذى علّمنى كيف أصنع طائرة ورقية باستخدام قطعة من سعف النخيل».[٣١]والراوي يقوم بوصف واسع المدى لهذا المغسل: «كان باب المغيسل مفتوحا. عبرت الممرّ وطالعتنى إلى اليسار ﴿**كلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ**﴾ بالخطّ الديوانى معلّقة فوق الباب على الحائط الأبيض المصفّر الذى فعلت فيه الرطوبة فعلها وسلخت قشورة فى أكثر من موضع. كان أبى يجلس فى الزاوية اليسرى فى الغرفة الجانبية على الكرسى الخشبى. يستمع إلى الراديو كعادته فى فسحة من الوقت ينتظر فيها ما سيقذفه الموت نحوه بحسب مزاجه. الموت الذى كان أثره حاضرا فى كل شبر من ذلك المكان بروائحه وذكرياته وتفاصيله. حتى لكأنه كان صاحب المكان وكأن أبى محض مؤظف يعمل لحسابه، كما كنت أفكر أحيانا، وليس لحساب الله كما كان هو يظن».[٣٢] وبما أنه يوجد تعامل بين المكان والشخصية، يجب أن يكون ارتباط بين هذا المكان الذى فعلت فيه الرطوبة فعلها على تعبير الراوي وهذا الأب الذى رغم العيش فى هذا المكان المرطوب الذى سلخت قشورة فى أكثر من موضع. ومن هنا يجب أن ننتظر ونرى ما هو رد فعل هذا الأب تجاه خبر موت ولده المحبوب.

الهروب من البيت جرّاء الزمان الصعب

البيت عادة مكان للهدوء والعزاء الذى يلتجأ إليه الشخص لكن فى هذه الرواية تعيش الشخصيات الراوية فى ظروف صعبة أى الزمن الصعب يرغمهم على الهروب من البيت: لم أكن أمضى الكثير من الوقت فى البيت أساسا قبل موت أمّورى، لكنّ اصطداماتى بأبى ازدادت بعد ذلك وكنت أحاول أن أتفاداه لأتفاداه. قال لى أكثر من مرة وأنا أعود ليلا إننى أتعامل مع البيت كأنّه فندق.[٣٣]يقول إدريس بوديسة أن المكان: «شبكة من العلاقات والرؤيات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشديد الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الأحداث، فالمكان وتغيير الأمكنة الراوية سيؤدي إلى نقطة تحول حاسمة في الحبكة وبالتالي في تركيب السرد والمنحني الدرامي الذي يتخذه».[٣٤] بناءا على ما قاله إدريس بوديسة تغيير المكان سيؤدّى إلى تغيير فى الحبكة وفى رواية «وحدها شجرة الرمان»، الراوي يسعى لتغيير المكان ليحدث تغيرا فى وتيرة حياته وزمنه الذى يعيش فيه. فى القسم التالى، نشاهد قطعة أخرى من الرواية توحى لنا كيف يحدث تغيير المكان تغييرا فى نفسية الإنسان وابتعاده عن مكان خاصّ لكى يصبح قادرا على العودة إليه مرة أخرى: «لاحظ أبى يومها ارتباكى وتسرّعى فى دلق الماء كأنّنى أريد أن أنهى العمليّة بسرعة، فاضطرّ لأن يقول لى مرّتين «على كيفك إبنى! يواش يواش». عندما انتهينا أسرعت بالخروج إلى الشارع كى أستنشق الهواء النقيّ وساورتنى الشكوك حول العمل بهذه المهنة لسنين طويلة مثل أبى. كيف لى أن أستحمل كل ما يلقيه الموت؟»[٣٥]

علاقة عاطفية مع المكان

للأب علاقة قائمة على نوع من الحب إلى مغسل الموتى الذى يسمّه الراوي «المغيسل». هذا المكان الذى يعتبر أول معبر للموتى من هذه الدنيا إلى العالم الآخر، له نوع من القدسية لدى الأب لذا ليس للجميع الحق للدخول إليها: كان أمّورى قد بدأ الذهاب إلى المحل عندما كان فى الخامسة عشرة ليعاونه وبدأ بالغسل فى الثامنة عشرة، لكن أبى لم يكن يسمح له بالدخول إلى محله أثناء عمله وكان يحب أن يظل الشغل فى محل الشغل والبيت للعائلة.[٣٦]أخيرا يجد الراوي الجدارة للدخول إلى هذا المغيسل الذى يحبه لحد مكان مقدّس: ذات يوم فى عطلة الصيف التى أعقبت امتحانات الصف الثالث المتوسط قال لى أبى إنّ بإمكانى أن أرافقه إلى العمل لأراقب وأتعلم أصول المهنة وقواعدها. فرحت يومها كثيرا.[٣٧]

الراوي يلتفت إلى المكان أكثر منه إلى سائر قضايا ترتبط بالمغيسل. واللافت للنظر أن واقعية المغيسل تختلف عما يتصوّره: كان المكان أصغر بعض الشيء مما تخيلته منذ وقوفى أمام بابه مع أمى قبل ذلك بسنين طويلة.[٣٨]الراوي أعطى أبعادا فلسفية عميقة إلى هذا المكان حيث يقول: كان عمر المكان أكثر من ستة عقود، عملت فيه أجيال من عائلتنا وعمل فيه جدى الذى مات قبل أن أولد.[٣٩] يمكننا فضلا عن ذلك، ملاحظة العلاقة الودية لحمّودى تجاه المغيسل: بدا متحسّما وهو يشرح عن الأشياء وأماكنها. ارتسمت السعادة على وجهه وهو يستعرض

معرفته بكل زاوية من زوايا المكان وبأسرار المهنة . إذا نظرنا إلى الظروف المعيشية لحمّودى يمكننا أن نفهم سر علاقته إلى المغيسل: كان حمّودى قد ترك الدراسة بعد الصف الرابع الثانوى ليساعد أمّه وكان قد أعفى من الخدمة العسكرية بسبب العرج الذى فى رجله اليمنى والذى أصيب به بعد أن صدمته سيارة مسرعة وهو على دراجته فى أحد شوارع الكاظمية.[٤٠]يمكننا أن نقول بأنه سرّ حبّ حمّودى تجاه المغيسل يكمن فى أن المغيسل المكان الوحيد الذى ألجأه فى حواضنه مثل أمّ حنون.

المكان، مجمع الأفكار

يعد المكان من المحاور الأساسية في رواية "وحدها شجرة الرمان" لسنان أنطون، حيث يتم تصوير المكان بشكل مفصل وواقعي، ويعمل على إبراز تأثيره على الشخصيات والأحداث في الرواية. في الرواية، يتم تصوير المكان بشكل مفصل، حيث يتم وصف الطبيعة والمناظر الطبيعية بشكل دقيق، وكذلك المدن والقرى والأماكن الأخرى التي تظهر في الرواية. ويتم تصوير هذه المناطق بشكل واقعي ومفصل، حيث يتم وصف الألوان والروائح والأصوات والملمس بشكل دقيق، ويتم إبراز تأثير هذه العوامل على الشخصيات والأحداث. ويتم استخدام المكان في الرواية كمجمع للأفكار، حيث يعمل على إبراز الموضوعات الرئيسية في الرواية مثل الحب والحرية والحرب والخصوبة والزمن. ويتم تصوير المكان كمكان يجتمع فيه جميع هذه الموضوعات، ويعمل على تعزيزها وجعلها أكثر وضوحا. ويمكن القول إن استخدام المكان في رواية "وحدها شجرة الرمان" يعمل على جعل الرواية أكثر واقعية وملموسة، ويساعد في تعميق الشخصيات وجعلها أكثر تعقيدًا، ويساعد في إبراز الموضوعات الرئيسية في الرواية وجعلها أكثر وضوحا.

منذ زمن قديم المكان مركز لتبادل الأفكار إذا يقوم باستفادة أصحاب الفكر من هذه المزية. هذا شيء يدلّ عليه الراوي: «أخذ عمّى بعض الكتيّبات وأعطى الشاب مبلغا من المال كتبرّع، فشكره ودعانا لأن نزورهم فى مقره المؤقت. سأله عمّى عن المكان فقال إنّه بنك الرافدين فى بداية شارع الرشيد. سأله عمّى إن كانوا هم الذين نهبوا البنك، فضحك الشاب وقال له إنهم وصلوا متأخّرين. ضحكنا. ودّعه عمّى».[٤١]

حضور الموت فى المكان

أحد المواضيع أو الثيمات الرئيسة فى هذه الرواية هو الموت. الموت يحضر حضورا دائما فى الرواية ولاسيما فى المكان. والنقطة اللافتة للنظر هى أنه الشخص الذى مكسبه من الموت ومن المكان الذى يغسل فيه الموتى، يميل إلى الحياة أكثر من سائر الشخصيات: «تعجّبت من قدرة أبى على العودة إلى إيقاع الحياة العادية بسهولة بعد كل مرّة يغسل فيها، أو بعد كل يوم يقضيه هنا كأن شيئا لم يكن. كأنه ينتقل من غرفة إلى أخرى ويترك الموت وراءه، وكأنّ الموت خرج مع التابوت وذهب إلى المقبرة وعادت الحياة إلى المكان. أما أنا فكنت أشعر بحضور الموت فى المكان كله حتى بعد أن رحلت الجثة وخيّل لى بأن الموت كان يلاحقنى إلى البيت. استحوذت علىّ حقيقة أنّ كل ما الرجل الميّت يتفرّس فىَّ تلك الليلة بلا عينين، بمحجريه الخاويين فقط. لم أقل لها أو لأبى شيئا عن الكابوس الذى ظلّ يعادونى ذلك الصيف فى فترات متفرّقة. كان وجه ذلك الرجل يغيب أحيانا لتحل محله وجوه موتى آخرين».[٤٢]الصيف أحلى فصول السنة فى ذهن الأحداث والمراهقين لأنه فصل عطلة المدارس ويقدر المراهقون على اللعب والقيام بكل ما يريدون. لكن الموت وحضوره فى حياة وذهن الراوي ينغّص هذه الحلاوة للصيف. ورغم حضور الموت الذى أبقاه فى ذهنه ما جرى فى المغيسل، مرارا الراوي يحبّ أن يكسب رضا والده رغم جميع إخافات الموت: «كنت أريد أن أنال رضاه وأن يعرف بأنّنى أريد أن أساعده مثل أمّورى وأنّنى قادر على مواجهة الموت كرجل».[٤٣]

حضور المكان والزمان الأخروي في الرواية

حضور المكان والزمان الأخروي (أي الزمان والمكان الذي يتجاوز حدود الواقعية ويمتد إلى الخيال أو الروحانية) يعد من العناصر الأساسية في الأدب وخاصة في الرواية. ويستخدم الكثير من الروائيين هذا النوع من المكان والزمان في رواياتهم لإضافة الأبعاد الروحانية والتأملية إلى القصة وإبراز تأثير الحدث الذي يحدث في العالم الروحاني على العالم المادي.في رواية "وحدها شجرة الرمان" لسنان أنطون، يتم استخدام المكان والزمان الأخروي بشكل واضح في تصوير العالم الروحاني والتأملي للشخصيات والأحداث. فالرواية تحتوي على العديد من المشاهد المشحونة بالأبعاد الروحانية، مثل رؤى الشخصيات وتأملاتهم في الحياة والموت والخصوبة، وكذلك تصوير الشخصيات وهي تتفاعل مع العالم الروحاني المحيط بها. ويمتد الزمان الأخروي في الرواية إلى الأزمنة الأسطورية والأساطيرية، حيث يتم استخدام الأساطير والأسطورة في الرواية لإضافة الأبعاد الروحانية والتأملية إلى القصة، وتوضيح معاني الحب والحياة والموت والخصوبة. وبشكل عام، يمكن القول إن حضور المكان والزمان الأخروي في رواية "وحدها شجرة الرمان" يساعد في إبراز التأثير الروحاني على الحياة اليومية والعلاقات الإنسانية، وإضافة الأبعاد الروحانية والتأملية إلى القصة وإغنائها بالمعاني العميقة. فضلاً عن حضور المكان والزمان الدنيوى، يحضر فى هذه الرواية

المكان والزمان الأخروى: «كنت قد سألته مرّة وأنا طفل لماذا نغسل الميّت، كما سألت أمّى، فقال لى يومها لأنّ كل ميّت سيلتقى بالملائكة وأهل الآخرة والله سبحانه وتعالى ويجب أن يكون طاهرا ونقيّا».[٤٤] هذا يعنى أنّه يتمّ غسل الأموات لأجل نقاوة الجسم فى اللآخرة التى تلى هذه الدنيا.

تأثير الزمن على الشخصيات الراوية

يؤثر الزمن بشكل كبير على الشخصيات الروائية في رواية "وحدها شجرة الرمان" لسنان أنطون، حيث تتغير الشخصيات وتتطور على مدى الزمن، وتتأثر بالأحداث التي تحدث في العالم المحيط بها. في الرواية، يتم تصوير الزمن بشكل مختلف، حيث يتم تقسيمه إلى فصول تتباين فيها المواسم والأجواء، ويتم تصوير تأثير هذه التغيرات على الشخصيات. فالشخصيات تتغير وتتطور مع مرور الوقت، وتتأثر بالأحداث التي تحدث في العالم المحيط بها، مثل الحروب والصراعات والتغيرات الاجتماعية والثقافية.ويمثل الزمن في الرواية أيضا إحدى المحاور الرئيسية في تصوير الشخصيات ونضجها، حيث يتم تصوير تأثير الزمن على الشخصيات من خلال تطور طريقة تفكيرهم وتصرفاتهم، وتغيرات نفسيتهم ورؤيتهم للحياة. ويمكن القول إن تصوير تأثير الزمن على الشخصيات في رواية "وحدها شجرة الرمان" يساعد في تعميق الشخصيات وجعلها أكثر واقعية، وإبراز التغيرات التي يمكن أن تحدث في النفس البشرية على مدى الزمن. ويساعد هذا التصوير في إضافة العمق والتعقيد إلى الرواية، وجعلها تناقش موضوعات مهمة وعميقة مثل الحياة والموت والحب والخصوبة والزمن.علاوة على تأثير المكان، يؤثّر الزمن على الشخصيات فى هذه الرواية. على سبيل المثال: «كنت قد تعوّدت على رؤية الموتى عن كثب، لكنّنى لم أكن قد لمست جسد أىّ منهم طوال الصيف الأول. فى بداية الصيف التالى عدت ثانية إلى المغيسل لأساعد أبى واضطررت بعد شهر لأن آخذ دورا أكثر فعالية حين مرض حمّودى ولم يتمكن من العمل لأسبوعين كاملين فى شهر تمّوز».[٤٥]

الرؤية إلى شجرة الرمان كالرمز

الراوي لديه مهارة فى رسم الصور والوجوه وعندما يقوم برسم وجه أحد الموتى الذين تم غسله فى المغيسل، يمتعض الوالد ويأخذ دفتر صوره ويمزّق صورة المائت. فى هذا الظرف يلتجأ الراوي إلى شجرة الرمان: «شعرت بمزيج من الخجل والمهانة وخرجت إلى الحديقة الصغيرة وجلست بالقرب من شجرة الرمان أداوى جراحى. فتحت صفحة جديدة ورسمت تخطيطا للشجرة وللرمانات التى كانت تحملها».[٤٦]هنا تبدّل شجرة الرمان إلى الرمز. و«الرمز معناه الإيحاء أو التعبير غير المباشر عن النواحى النفسية المستترة، التى لا تقوى على أدائها اللغة فى دلالاتها الوضعية. فالرمز هو الصلة بين الذات والأشياء، بحيث تولد الاحساسات عن طريق الإثارة النفسية. لا عن طريق التسمية والتصريح»[٤٧]. «الرمزية هى أن توحى بأفكار أو عواطف باستعمال كلمات خاصة أو أنغام الكلمة فى نظام دقيق لنقل المعنى بتأثير خفى أو غامض»،[٤٨] بحيث ينطلق المعنى فى آفاق واسعة جدا، والطريق الأول فى هذا الشكل الفنّى يكون بإيجاد «الرابطة المنظورة» بين الرؤية أو غير مباشرا عن معانى كامنة فى طيّات روايته عن طريق رمز شجرة الرمان. شجرة الرمان يمكن أن تكون رمزا للحياة والبعث والنقطة العامة التى تجدر الذكر هو أنه هذه الشجرة تنمو وتترعرع فى حديقة المغيسل التى تجرى مياه مستخدمة لغسل الموتى فى تلك الحديقة. وجمالية هذا المعنى وليدة هذه المفارقة الجميلة.فضلا عن شحرة الرمان، فى هذه الرواية شجرة نخل يحبها أحد الشخصيات باسم ريم. ريم امرأة يحبّها الراوي (جواد كاظم) منذ السنة الأولى. عندما تركت ريم الدراسة جرّاء طلب زوجها الذى كان ضابطا للجيش واستشهد هذا الضابط فى الحرب بعد سنتين وهى تعود إلى الدراسة مرة أخرى. ريم تحبّ نخلة تقع فى ساحة الكلية وهذه النخلة تجد أبعادا رمزية. وإذا نظرنا إلى هذه الأشجار كجزء من المكان يمكن تحليلها عبر رؤية رمزية: «أدارت وجهها ونظرت إلىّ بعينيها الساحرتين وكنا نجلس جنبا إلى جنب تحت النخلة التى كانت تحبّه».[٤٩]

علاقة الزمن بالمكان والشخصيات

«كانت القاعة شبه معتمة بعد أن طلب من الطلاب أن يساعدوه فى إسدال الستائر كى نرى الصور والشرائح التى كان يسعرضها بوضوح».[٥٠] هذا القسم من الرواية يعبّر عن ظروف الحياة فى فترة الحرب بين العراق وإيران تعبيرا استعاريا حيث يصوّر غرفة الحصة مظلمة. هذا الظلام تعبير الظلام الشامل فى العراق فى تلك الفترة. وللإتيان بالنور يجب أن يسدل الستائر كما يقوم به الأستاذ ويسدل الستائر بمساعدة الطلاب لكى تتوفّر الأرضية لرؤية الصور وهذه الصور استعارة عن الحقيقة. «وصلنا إلى مكتبه فدعانى للدخول. كانت الأوراق والكتب والقصاصات تتكدّس على مكتبه وكانت الرفوف المتخمة بالكتب تملأ الحيطان. وضع حقيبته على المكتب ثم جاء ليرفع أكوام الأوراق والجرائد من الكرسى فسم الفنون التشكيلية. هذا الازدحام يدلّ على عدم وجود النظم فى الزمن الذى يعيش فيه الشخصية. فضلا عن ذلك، الزمن الصعب والظروف

الصعبة التى تمرّ بها شخصية ريم ترغمها على الزواج من شابّ لاتحبّه قيد أنملة: «وبالرغم من أنّنى لم أكن أؤمن بالزواج التقليدى، إلا أنّ هدفى الوجيد كان التحرّر من زوجة أبى وقرّرت أنه لا مفر من أن أساوم».[٥١]

تداخل الزمان والمكان

الحرب زمان وجبهات الحرب مكان يجرى فيها الحرب. وكلاهما تسفران عن ابتعاد ريم وجواد بعضهما البعض. «رمتنى يد العبث أو الصدفة، بعد شهرين من التدريب القاسى، فى جنوب العراق. تم تكليفى بالالتحاق بوحدة عسكرية صغيرة فى السماوة. بعيدا عن بغداد وعن كل شيء عرفته فى حياتى. كلفت بالالتحاق ببطارية صواريخ مضادة للطائرات مركزها، المؤقت، مركز إسمنت السماوة. كانت الوحدة على بعد ٢٧٠ كيلومترا جنوب بغداد، فى منتصف الطريق إلى البصرة. كنت أشتاق إلى ريم طبعا ولم يكن هناك أية وسيلة للاتصال بها».[٥٢]وفى ظرف آخر يتداخل الزمان والمكان بهذا الشكل: «أعدتُ اكتشاف جمال النجوم فى الليل. لم أكن أدرك من قبل أن السماء تحتشد بهذا العدد الهائل منها. كنت أحبّ النظر إليها فى الليل حين كنا ننام على السطح فى الصيف أيام الطفولة. لكن هذا ما يحدث لنا نحن أبناء المدن حين نبتعد عن بريق المدن المزيّف». فوجدتنى أرعى النجوم كل ليلة».[٥٣] الراوي يلتفت إلى جمال النجوم فى السماء (وهو المكان) فى الليل (وهو الزمان). هنا يلتحم السماء أى الفضاء المكانى بالليل وهو الفضاء الزمانى وهذا ذروة جمال الطبيعة التى لا يدركه كل أحد. والراوي أى جواد كاظم يفهم معنى هذا الجمال بعد كل هذه السنين ولاسيما عند ما يحبّ ويبتعد عن البيت وحبيبته.فضلا عنه الراوي عبر هذه الجمله يركب الزمان والمكان ويقول: «هناك تعرّفت عليه. لم أعرف ذلك فى البداية لكنه أصبح نجمتى التى أضائت لى ليل المكان».[٥٤]

تهديم الأمكنة العلمية والمذهبية و..

جيش الأمريكان يقوم بقصف المراكز الأكاديمية لأنهم جاءوا للقضاء على كل ما ينتمى إلى تقدّم البلد العراقى: «عندما اقتربت من بنايتها ذلك الصباح شاهدت جزءا من جدار قسم الفنون السمعية والمرئية مهدّما». رأيت الفرّاض أبو سمير. ألقيت عليه التحيّة وذكرته باسمى. سألته عن قسم الفنون السمعية والمرئية فقال:

- قصفوه الأمريكان بالصاروخ. وفى المقابل الجيش الأمريكى يعمّر المقابر بحيث تروج سوق الموت ويتزايد دخل المغيسل كما قلنا سابقا ولكن بعد مدة يموت حمّودى، المغسّلچى الثانى بعد والد جواد. لكنه يغيب من الأنظار ولا يعلم أحد أن هو. لهذا يصرّ رجل يقوم بأعمال تخصّ الموتى على جواد لكى يحلّ محل حمّودى ولكنه لا يحبّ هذا العمل.[٥٥] «جاء الفرطوسى ثانية لإقناعى وكأنه عرف بأنّنى محاصر فى زاوية تضيق وتكاد تخنقنى. قال إنّه من غير الصحيح أن يظل المغيسل مغلقا وحثّنى ثانية على أن أعيد فتحه وأعود للعمل فيه. ذكرنى بأنّ على الأحياء واجب تجاه الموتى. لم أجب بالتفى مباشرة ولعلّه شعر بأنّنى أفكر بالأمر جديّا ووجد ثغرة فى جدارى يحفر فيها. المشرق والمغرب». قال لى: يا أخى جثث مشمّرة بالشوارع والثلاجات. تعلّلت بأنّنى لم أغسل جثة منذ سنين طويلة وربما أكون نسيت. فابتسم وقال إنّه لا يصدّق هذا وإنّه سيعطينى أحد كتب الفقه التى تتضّمن أحكام الغسل والتكفين وبأدق التفاصيل».[٥٦] هذا يعنى أن منجاة جواد كاظم والناس الذين لديهم موتى يكمن فى المغيسل والذى يقوم بإدارتها. لهذا بعد كل هذه الإصرارات يوافق جواد للقيام بهذا العمل الذى طالما يفرّ منه.

تقديم الشخصية عبر المكان

يتم تقديم الشخصيات في رواية "وحدها شجرة الرمان" لسنان أنطوان عبر المكان، حيث يتم استخدام الوصف المفصل للمكان لإبراز صفات الشخصيات وتعريفها وفهمها بشكل أفضل. في الرواية، يتم وصف المكان بشكل مفصل وواقعي، حيث يتم وصف الطبيعة والمناظر الطبيعية بشكل دقيق، وكذلك المدن والقرى والأماكن الأخرى التي تظهر في الرواية. ويتم استخدام هذا الوصف لإبراز صفات الشخصيات وتعريفها بشكل أفضل.على سبيل المثال، يتم وصف شجرة الرمان الموجودة في المكان وتفاصيلها بشكل دقيق، ويتم استخدام هذا الوصف لإبراز صفات الشخصيات وتعريفها بشكل أفضل، حيث ترمز الشجرة إلى الحياة والخصوبة والأمل والتغيير. كما يتم استخدام المكان في الرواية لإبراز العلاقات بين الشخصيات، حيث يتم وصف مواقع مختلفة وتفاصيلها بشكل دقيق، ويتم استخدام هذا الوصف لإظهار كيفية تفاعل الشخصيات في بيئات مختلفة وكيف تؤثر هذه العلاقات على تطور الأحداث. ويتم استخدام المكان أيضا لإبراز التغييرات التي تحدث في الشخصيات على مدى الزمن، حيث يتم وصف التغيرات الطبيعية والتطورات الاجتماعية في المكان وكيف تؤثر على شخصيات الرواية. أن استخدام المكان في رواية "وحدها شجرة الرمان" يعمل على جعل الشخصيات أكثر واقعية وملموسة، ويساعد في تعميق فهم القارئ للشخصيات، ويساعد في إبراز الموضوعات الرئيسية في الرواية وجعلها أكثر وضوحا.وتعتبر إحدى التقنيات التى استخدمها الراوي هى تقديم الشخصية

في الحديقة الخلفيّة كنا نجلس فيه أحيانا. آخر مرة كانت يوم تخرّجها من الدورة. كان طلاب صفها قد تجمّعوا فى الباحة الخارجية ليلتقطوا بعض الصور التذكاريّة».[٥٧] هناك نوعان من الشبان فى هذا القسم؛ نوع يفضّل الحديقة الخلفية لكى يأخذ الراحة وهم من أمثال جواد كاظم وريم ونوع آخر وهو زملاء ريم فى الجامعة يفضّلون الباحة الخارجية لالتقاط بعض الصور التذكاريّة.[٥٨] وفى فقرة أخرى نستطيع أن نفهم أن جواد وجد إيمانه بعد سنوات فقده عندما يقول لوالده بأنه يأتى معه إلى الكاظم للزيارة: «فوجئت وفرحت بقرارى فهتلّلت أساريرها. فهى بالتأكيد لا تذكر، كما لا أذكر أنا، آخر مرّة زرت الضريح فيها. كنت أذهب معها كثيرا عندما كنت طفلا وأتمسك بشبّاك الضريح كما يفعل الكل. ثم ذهبت مع أبى أكثر من مرّة ولكنّنى توقّفت عن الزيارة منذ آخر سنين الثانوية لأننى ابتعدت عن كل هذا الأجواء والطقوس وفقدت إيمانى بها». [٥٩]

الخاتمة

مما تقدم نستنتج أن المكان والزمان يعتبران من أهم المكونات الأساسية في بناء الخطاب القصصي لأنهما يلتقيان في علاقات متعددة. فالمكونات الحكائية للسرد تتفاعل وجوبا مع الزمان والمكان. فمعرفة طبائع الشخصيات حسب أمنيتها ومكان تواجدها يعتبر طالة واضحة عن تجسيد فهم طبيعة المكان والزمان. أما الأحداث فلا يمكن لها أن تدور معالمها في عالم خالٍ من الزمان والمكان كما أن فهم مقتضيات الزمان والمكان يقتضي لغة مقطوعة لفهم حقائق الحكي واستشاف الأبعاد الفنية داخل النص اللابي والنتيجة أن الزمان والمكان لهما تأثير مباشر على بنية الخطاب القصصي فالتوظيف الجيد لهما يشعرنا وكأننا داخل القصة نعيش في أمنها. الكاتب سنان أنطون يكشف عن العديد من الجوانب الزمكانية التي تؤثر في تطور الأحداث وتعزز فهم القارئ للرواية .يتم استخدام الزمكانية بشكل متقن لإضفاء جو من ويتم التنقل في الزمان بين الماضي والحاضر، يتميز الزمان في الرواية أيضًا بالتناقضات، حيث يتم تقديم الحاضر بشكل حيوي وديناميكي، بينما يتم تصوير الماضي بشكل هادئ ورومانسي. كما يتم تقديم الأحداث بشكل غير متتابع، مما يضفي على الرواية جوًا دراميًا ومشوقًا، ويبدأ الزمن في الرواية بالماضي البعيد، حيث تتحدث الرواية عن أصول عائلة طويّل، وكيف تعرضت للأذى والظلم خلال العهود السابقة، مما يجعل العائلة تتعامل مع الحياة بشكل حذر وانطوائي. وتتطور الأحداث في الرواية لتصل إلى الحاضر، حيث يتم تصوير المجتمع اللبناني الحديث، وما يتعرض له من صراعات ومشاكل.يعتبر الزمان والمكان من العناصر الأساسية في أي رواية أدبية، حيث تساعد على تشكيل الأحداث وتطوير الشخصيات وإثارة الإهتمام والتشويق لدى القارئ. وفي رواية "وحدها شجرة الرمان" للكاتب العراقي سنان أنطون، يتم استخدام الزمان والمكان بشكل متقن لتحقيق هذه الأهداف.ويمكن القول إنّ الزمان في الرواية "وحدها شجرة الرمان" يمثل عنصرًا هامًا في تشكيل الأحداث والشخصيات، حيث يتم استخدامه بشكل متقن لتقديم الحكاية بشكل ممتع ومشوق.

المصادر

إبراهيم، عبدالله. «الموت والخوف منه عند فلاسفة اليونان والإسلام». مجلّة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، ع٤، المجلّد الأوّل.

باختين، ميخائيل. (د. ت). *أشكال الزمان والمكان في الرواية*. ترجمة: يوسف الحلاق. دمشق: وزارة الثقافة.

بدوي، عبد الرحمن. (١٩٨٤م). *الفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربية*. تونس: دار المعارف للطباعة والنشر.

بدوي، عبدالرحمن. (١٩٨٤م). موسوعة الفلسفة. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

برنس، جيرالد. (٢٠٠٣م). المصطلح السردي. ترجمة عابد خزندار. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

البوجي، محمد بكر. (٢٠١٦م). «تشكيل المكان ودلالته فى رواية حصرم الجنة لعاطف أبو سيف». مجلة جامعة الأزهر، المجلد ٨، ع٨.

ثويني، علي. (٢٠١٩م). المكان والعمارة. القاهرة: وكالة الصحافة العربية.

الحاج، يزن. (٢٠١٦م). «سنان أنطوان في البدء كان». مجلة الأخبار، بيروت.

الدينمي، منصور نعمان نجم. (١٩٩٩م). المكان في النص المسرحي. الأردن: دارالكندي للنشر والتوزيع.

الزهراء، عطية. (٢٠١١م). «مكون الزمن فى رسالة التوابع والزوابع لإبن شهيد أندلسى». مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدى مرباح، ع

سنان، أنطون. (٢٠١٣م). *وحدها شجرة الرمان*. بيروت: منشورات الجمل.

الصديقي، عبد اللطيف. (١٩٩٥م). *الزمان: ابعاده وبنيته*. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

العبيدي، حسن. (١٩٨٧م). نظرية المكان في فلسفة ابن سينا. بيروت: دارالشؤون الثقافية العامة.

عزام، محمد. (١٩٩٦م). *فضاء النص الروائي*. الاذقية: دار الحوار

عزام، محمد. (٢٠٠٣م). *تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة: دراسة في نقد النقد*. دمشق: اتحاد الكتاب العرب.

غطاس، أنطون. (١٩٤٩م). *الرمزية والأدب العربي الحديث*. بيروت: دار الكشاف.

القصراوي، مها. (٢٠١٤م). *الزمن فى الرواية العربية*. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

كحلوش، فتحية. (٢٠٠٨م). *بلاغة المكان: قراءة في مكانية النص*. بيروت: الانتشار العربي.

مختار، أحمد. (١٩٩٧م). *اللغة واللون*. القاهرة: عالم الكتب.

مرتاض، عبد الملك. (١٩٩٨م). *فى نظرية الرواية بحث فى تقنيات السرد*. عطر المعرفة.

مندولا. (١٩٩٧م). *الزمن والرواية*. ترجمه: بكر عباس. بيروت: دار صادر.

الهاشمي، محمد عادل. (٢٠٠٣ م). «ظاهرة الغموض في الأدب العربي الحديث»، مجلة جامعة عجمان للعلوم والتكنلوجيا،٢٠٠٣م، ع٨،

وليد، مشوح. (١٩٩٩م). *الموت في الشعر العربي السوري المعاصر*. دمشق: إتحاد الكتاب العرب، مكتبة الأسد.

---

[١]. برنس، المصطلح السردي: ص ١٥

[٢]. الدينمي، المكان في النص المسرحي: ص ٤٩

[٣]. باختين، أشكال الزمان والمكان في الرواية: صص ٥-٦

[٤]. القصراوي، الزمن فى الرواية العربية: ص ٦٧

[٥]. الصديقي، الزمان ابعاده وبنيته: ص ٩٨

[٦] بدوي، موسوعة الفلسفة: ج ١، ص ١٦٩

[٧] ينظر: العبيدي، نظرية المكان في فلسفة ابن سينا: ص٤٨

[٨]. بدوي، الفلسفة والفلاسفة فى الحضارة العربية: ص ١٠٩

[٩]. مندولا، الزمن والرواية: ص ١٩

[١٠]. عزام، فضاء النص الراوي: ص ٧٧

[١١]. القصراوي، الزمن فى الرواية العربية: ص ٧١

[١٢]. عزام، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة: دراسة في نقد النقد: ص ٦٩

[١٣]. كحلوش، بلاغة المكان: قراءة في مكانية النص: ص ٥٤

[١٤]. البوجي، «تشكيل المكان ودلالته فى رواية حصرم الجنة لعاطف أبى سيف»: ص ٤٩

[١٥]. عزام، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة: دراسة في نقد النقد: ص ٨١

[١٦]. الحاج، «سنان أنطوان في البدء كان»: ص ٦

[١٧]. الحاج، «سنان أنطون في البدء كان»: ص ٨

[١٨]. غطاس، الرمزية والأدب العربي الحديث: ص ٣٢

[١٩]. مختار، اللغة واللون: ص ١٥

[٢٠]. وليد، الموت في الشعر العربي السوري المعاصر: ص ١١٠

[٢١]. سنان، وحدها شجرة الرمان: ص ٧

[٢٢]. سنان، وحدها شجرة الرمان: ص ٧

[٢٣]. إبراهيم، «الموت والخوف منه عند فلاسفة اليونان والإسلام»: ص ١٨

[٢٤]. سنان، وحدها شجرة الرمان: ص ٩

[٢٥]. سنان، وحدها شجرة الرمان: ص ١٠

[٢٦]. ثويني، المكان والعمارة: ص ٦٧

[٢٧]. سنان، وحدها شجرة الرمان: ص ٢٥

[٢٨] سنان، وحدها شجرة الرمان: ص ٢٥

[٢٩] سنان، وحدها شجرة الرمان: ص ١١

[٣٠]. سنان، وحدها شجرة الرمان: ص ١٢

[٣١]. سنان، وحدها شجرة الرمان: ص ١٨

[٣٢] سنان، وحدها شجرة الرمان: صص٢٠-١٩

[٣٣]. سنان، وحدها شجرة الرمان: ص٢٢

[٣٤] الزهراء، «مكون الزمن فى رسالة التوابع والزوابع لإبن شهيد أندلسى»: ص ١٠٢

[٣٥] سنان، وحدها شجرة الرمان: ص٤١

[٣٦]. سنان، وحدها شجرة الرمان: ص ٢٣

[٣٧]. سنان، وحدها شجرة الرمان: ص ٢٣

[٣٨]. سنان، وحدها شجرة الرمان: ص ٢٤

[٣٩]. سنان، وحدها شجرة الرمان: ص ٢٤

[٤٠]. سنان، وحدها شجرة الرمان: ص ٢٧

[٤١] سنان، وحدها شجرة الرمان: ص ١٢٨

[٤٢] سنان، وحدها شجرة الرمان: ص ٣٤

[٤٣] سنان، وحدها شجرة الرمان: ص ١١٨

[٤٤]. سنان، وحدها شجرة الرمان: ص ٣٦

[٤٥] سنان، وحدها شجرة الرمان: ص ٤٠

[٤٦] سنان، وحدها شجرة الرمان: ص٤٤

[٤٧]. غنيمي، الأدب المقارن: ص٣١٥

[٤٨]. الهاشمي، ظاهرة الغموض في الأدب العربي الحديث: ص ٣٠٥

[٤٩] سنان، وحدها شجرة الرمان: ص ٦٧

[٥٠] سنان، وحدها شجرة الرمان: ص ٦٢

[٥١]. سنان، وحدها شجرة الرمان: ص ٦٩

[٥٢] سنان، وحدها شجرة الرمان: ص ٨٣

[٥٣]. سنان، وحدها شجرة الرمان: ص ٨٤

[٥٤] سنان، وحدها شجرة الرمان: ص ٨٤

٥٥. الزبيدي، «تمظهرات السرد القصصي في رواية شموس الغجر؛ الزمكانية اختياريا»: ص ٢٥

[٥٦]. سنان، وحدها شجرة الرمان: صص ١٧١-١٧٠

[٥٧]. سنان، وحدها شجرة الرمان: ص ١٤٨

[٥٨] مرتاض، في نظرية الرواية بحث فى تقنيات السرد: ص ٩١

[٥٩]. سنان، وحدها شجرة الرمان: ص ٢٣٤